



من تفعلات الجمال

عندما أنظر إلى المسافة المتطاولة..

إلى وادي الأمل الزاهر

الناضج حياً في قلب الشباب

كم تبدو غريبة تلك الدروب..

دروب العمر التي ذرعتها

وكم تبدو لا متناهية آفاق الحياة

التي تسلفتها بأمانى العذاب!

يا لها من أحلام سعيدة ارتسمت في خاطري

ومن طموحات عديدة اعتملت في صدري!

آه كم داعبت الأشواق قلبي..

لمتع الحياة ولارتياح أماكن بعيدة مجهولة!

لكن ذرى المباهج وقمم الجمال

كان يحجبها عن بصري ضباباً رقيقاً عند منبج الفجر

فلم ألمح سوى معالم درب مألوف ومعروف

هو درب العمل والكفاح في سبيل العيش.

لم يرق لي الدرب آنذاك، بتشعباته الكثيرة

ولم أحفل بحجارته المتناثرة فوقه وبغباره الكثيف..

لكن صوتاً من قلب السكون كان دائم التشجيع

وقد سمعته يهمس:

"لا تفقد الأمل!"

ومع زحف فجر الشباب نحو أصيل الكهولة

أبصرت ربي المتع الزاهرة تبتعد عن ناظري

والأصحاب يسير كل في طريق..

وعندما تعثرتُ قداميَ على الدرب

وتمردتُ على قَدَري

ظلَّ الصوتُ.. صوت السكون يتحدث إليَّ

ويهيب بي قائلاً:

"انتظر قليلاً!"

تابعتُ السيرَ على الطريق الصلب المقفر

فأبصرتُ بالرؤية أفعالَ الصباح الذهبية

وقد فتحتها الواحدَ بعد الآخر أصابعَ الظهيرة البارعة..

وفي أحد منعطفات الدرب

توقفتُ لبرهة قصيرة

وقد بتُ قاب قوسين أو أدنى من مرتفعات الجمال

وإذا بالصوت يقول:

"ها قد بلغتَ الآن نهاية الدرب

وآن لك أن تتسلق المرتفعات!"

Ella Wheeler Wilcox

الترجمة بنصرف: محمود عباس مسعود